تصدر كل صباح

المساء

ALMASSAE

يومية مستقلة ■ العدد: 50 ■ الخميس 16 نونبر 2006 الموافق لـ 24 شوال 1427

كرسي الاعتراف مع: المهدي المنجرة (الحلقة 4)

سلمني كريم العمراني شيكا بمليون درهم لتشجيع الفن فأرجعته إليه وطلبت منه إنشاء لجنة للفنون

في الحلقة الرابعة من الحوار مع عالم المستقبليات المغربي، يتحدث المهدي المنجرة عن سنواته في منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة، وموقفه من هذه الأخيرة ومغادرته لها، كما يتحدث عن أندريه مالرو ورونيه ماهو الذين يقول إنهما تركا أثرا في حياته، ويحكي أنه اقترح عليه أن يقبل ترشيحه لمنصب مدير عام لليونسكو.



المهدي المنجرة سنة 1960، رئيسا للجنة برامج إفريقيا في منظمة اليونسكو

أرشيف

- كيف بدأت مسارك في الأمم المتحدة وفي منظمة اليونسكو؟

● الأمم المتحدة بالنسبة لي كانت جزءا عضويا مني، مع مكاتب الحركة التحريرية المغربية والجزائرية والتونسية في نيويورك، وكعضو في الوفد الدائم للمغرب، واختصاصي كأستاذ جامعي في العلاقات الدولية ركزت على أعمال هذه المنظمة، فيها كبرت وعشت مرحلة تدريبية بميزاة، وبعد تقديم استقالتي من الإذاعة غادرت المغرب ودخلت لليونسكو كأول مغربي في الوظيفة الدولية العمومية، وأمضيت فيها أكثر من عشرين سنة. وفي 1960 كانت سنة «إفريقيا»، وانتخبت خلال المؤتمر العام لليونسكو رئيسا للجنة الخاصة التي اقترحت برنامجا خاصا للقارة الإفريقية. وبعد نهاية المؤتمر دعاني المدير العام لليونسكو (رونيه ماهو) وطلب مني إنشاء قسم إفريقيا الجديد وكلفني به. عادة عندما يدخل الإنسان إلى منظمة دولية يكون ذلك على أساس مساندة من طرف بلده، لكن عندما دخلت لم أجد تأييدا من وزارة الخارجية بل بالعكس صارت هناك تساؤلات عن كيف حصل توظيفي في تلك المنظمة. وقد كان لدي حظ كبير أن أشتغل مع شخصية مثل همرشولد الإسكندنافي، وهو من أحسن الاقتصاديين في العالم، فنان وشاعر كبير يهتم كثيرا بالفن والشعر، ويعده يوثانت من برمانيا رجل النزاهة والاستقامة والتواضع الأسيوي وروح التواصل وإخلاصه لمهنته ككاتب عام للأمم المتحدة، ويقال إن همرشولد قتل وهو في الطائرة لأنه رفض تأييد السياسة الاستعمارية في الكونغو. بعدهما جاء بيريز ديكويلار مع بداية حرب الخليج، فتلوثت الأمم المتحدة، لأن أساسها وهو العدالة والمساواة ومواجهة ضغط الدول الكبرى، هذا الأساس انتهى، فعجز ديكويلار عن مواجهة الهيمنة الاستعمارية ووضع الأمم المتحدة في حالة غيبوبة باع المبادئ والمسؤولية بعده جاء بطرس غالي الذي استمر في نفس الخطة، فغرقت الأمم المتحدة، أما كوفي عنان فقد دفنها.

- لماذا غادرت منظمة الأمم المتحدة؟

● كنت أتوقع ما سيحصل في كتاب نشرته في سنة 1973. وضحت فيه أن منظومة الأمم المتحدة أمام خيارات، إما اختيار مقاصد المجموعة الدولية كوحدة إنسانية وإما الخضوع لضغوط الدول الكبرى، وتخوفي في ذلك الكتاب كان هو أن ينتصر الاختيار الثاني. في ذلك الكتاب الحديث على دور القيم في العلاقات الدولية، وركزت على أن ميثاق الأمم المتحدة الذي صودق عليه بالإجماع في مؤتمر سان فرانسيسكو كانت قيم 90 في المائة من الدول التي تبنته قيما يهودية مسيحية. إذن القيم الموجودة في ذلك الميثاق ليست قيما كونية بالكامل، ومع ذلك ففيها قيم عالمية لكن حتى تلك القيم لم تعد تحترم ولذلك توقعت بأن هذا النظام لم يعد له مستقبل لأنه لم تعد له مقاصد مشتركة وتبين ذلك بوضوح تام منذ بداية التسعينات وما سميته الحرب الحضارية الأولى. ومنذ غادرت الأمم المتحدة سنة 1981 لم أزر أي مؤسسة أو إدارة أو عمارة تابعة لها ولم أشارك في أي ندوة نظمتها أو قمت بدراسات يطلب منها.

- عايشتم وعملتم مع شخصيات عالمية كبيرة خلال عملكم في الأمم المتحدة، مثل المفكر والروائي الفرنسي أندريه مالرو الذي عملت معه في اليونسكو، ما هي الصورة التي تحتفظ بها عنه؟

● مالرو كان وزير الثقافة في عهد ديغول عندما كنت مسؤولا عن الثقافة عالميا في اليونسكو، وكنا نلتقي معه مرة في الشهر، وفي ذلك الوقت تبلور مفهوم «السياسات الثقافية»، أي علاقة الفن بالرسم بالمسرح بالسينما والفكر والموسيقى والتنمية. وكان رجلا منفتحا. وهو الذي شرفني بأهم وسام فرنسي ثقافي أي وسام الفنون والأدب. واهتمامي بالفن والخلق والإبداع كعنصر أساسي في التنمية كان ولايزال أساس التفهم وتطور المجتمعات. وعندما دخلت المغرب عام 1976 دعاني محمد كريم العمراني لحفل غداء، وكانت عمارة الفوسفاط آنذاك قد بنيت حديثا، فقلت له دفعتم ملاييرا في بناء العمارة، فهل فكرتم في تخصيص غلاف لتشجيع الفن والإبداع المغربي؟ بعد نهاية الغداء في نفس اليوم، وما إن مضت فترة قصيرة حتى حضر مدير ديوانه وسلمني شيكا به مليون درهم وقال لي: السيد كريم العمراني يطلب منك أن تتصرف في شراء مجموعة من اللوحات من فنانين مغاربة لتعرض بصفة دائمة في بناية مكتب الفوسفاط فأرجعت له الشيك وشكرته على المبادرة وطلبت منه تأسيس لجنة من سبعة فنانين للإشراف معي على تحقيق هذه المبادرة وهكذا تكونت أول مجموعة للفنون التشكيلية في مؤسسة عمومية في المغرب وبعد ذلك تكونت مجموعات مماثلة في عدة أبناك ومؤسسات أخرى.

ديكويلار أضعف الأمم المتحدة وبطرس غالي

أغرقها وكوفي عنان دفنها

- ورونيه ماهو؟

● رونيه ماهو الذي أصبح فيما بعد مديرا لليونسكو كان هو ممثلها في الأمم المتحدة في نيويورك، وعرفته هناك عندما تم خلق اللجنة الاقتصادية الإفريقية عام 1958 وطلب همرشولد ثلاثة أشخاص لكي يحرروا ميثاقها، وكنت من بينهم وعندما ذهبت إلى أديس أبابا مع الوفد المغربي لأول اجتماع لهذه اللجنة سنة 1959 وجدت هناك رونيه ماهو، فقال لي: «في أي وقت شئت ستكون سعداء بتعاونك داخل اليونسكو». وبعد استقالتي من الإذاعة استشرت معه وهو الذي كان السبب في تعييني كمدير القسم الإفريقي بها، قضيت في هذا المنصب ثلاث سنوات، بعد ذلك انتخب رونيه ماهو مديرا عاما لليونسكو، فعينني مدير ديوانه، لكنني قضيت عامين فقط في ذلك المنصب لأنني قررت العودة إلى النشاط الجامعي وعدت إلى جامعة لندن للتدريس والبحث مرة أخرى، وهناك كتبت كتابي عن الأمم المتحدة الذي نشر في أنجلترا والولايات المتحدة سنة 1971.

وفي سنة 1968، طلب مني رونيه ماهو أن التحق من جديد بمنظمة اليونسكو في منصب جديد، وهو منصب مدير عام مساعد مسؤول عن قطاع العلوم الإنسانية والاجتماعية والثقافية وحقوق الإنسان.

عام 1974 كان هناك اجتماع لدول عدم الانحياز لاتخاذ موقف حول انتخاب المدير العام الجديد لليونسكو، وقبل انعقاد ذلك المؤتمر خلال حفل أقيم في باريس وكان أحمد طالب الإبراهيمي هو ممثل الجزائر في اليونسكو، وحينئذ عندما كنا متوجهين لتناول وجبة الغداء أوقفني الإبراهيمي الذي كان ممثل الجزائر في اليونسكو وطلب مني أن أقبل ترشيحي لذلك المنصب فشكرته على الاقتراح ورفضت. سبب الرفض هو أن عملي في تلك المنظمة لم يكن مقصده هو الوصول إلى تلك المنصب لقد رأيت شخصيات كبيرة وصلت إلى تلك المناصب دون أن تتغير معاملتها وتركيزها على البقاء.

■ حاوره: ادريس الكنبوري